

اتحاف أهل الإسلام

بخصائص شهر الصيام

وكان أصله خطبة جمعة:

لأبي محمد عبد الحميد بن يحيى الزعكري حفظه الله تعالى

في مسجد الصحابة بمدينة الفيضة بتاريخ: ٢٧/شعبان/١٤٤٢هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران:

١٠٢]، ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا

وَنِسَاءً ؕ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١] .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى رسول الله ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصي الله ورسوله فقد غوى.

ها نحن في آخر خطبة وآخر جمعة من شعبان للعام الثاني والأربعون بعد أربع مائة وألف من هجرة النبي عليه الصلاة والسلام، نستعدُّ لاستقبال شهر رمضان الذي أنزل الله ﷻ فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

هذا الشهر العظيم الذي جعل الله ﷻ له من الخصائص، والفضائل ما ليست في غيره.

- ولهذا تجد أنّ كثيراً من المسلمين يُقبلون على الله ﷻ في هذا الشهر طمعاً في رحمته، ورجاءً لمغفرته، وأملاً في فضله ومنتته.
- فعلينا عباد الله! أن نُخلص لربنا، وأن تُتابع نبينا ﷺ، وأن نتزود لآخرتنا في مثل هذه المواسم والأيام الفضيلة التي شمّر لها المشمّرون من قبلنا.
- فتجد أن رسولنا ﷺ مع أن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومع ما أكرمه الله ﷻ به من الكرامات العظيمة والخصائص الجليلة إلا أنه كان ﷺ قائماً ليليه، صائماً لنهاره، متعبداً فيه بأنواع العبادات، متقرباً إلى الله ﷻ بأنواع القُرب والطاعات.

إلا إن لهذا الشهر من الخصائص ما ليست لغيره؛ فمن ذلك:

١ - **فمن خصائص هذا الشهر:** أن الله اختصه دون الشهور، بابتداء نزول

القران الذي هو كلامه ووحيه، فأنزل فيه نوره، كما قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ

الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٥]

فهذه نعمة عظيمة أخرج الله ﷻ بها من شاء من ظلمات الشرك والإلحاد ومن ظلمات الكفر والعناد إلى نور التوحيد والسنة.

٢- **من خصائص هذا الشهر:** أن الله تعالى أرسل نبي الرحمة ﷺ، وكان مبعثه في هذا الشهر العظيم.

٣- **من خصائص هذا الشهر:** أن الإسلام الذي هو نعمة الله التامة الكاملة كان مبدؤها في هذا الشهر العظيم.

فهو شهر كريم مبارك جعله الله ﷻ مبدءاً لكثير من الأمور التي غيرت واقع وحال كثير من الأمم إلى الحال الأفضل في الدنيا والآخرة وذلك لمن استقام واستجاب لأمر الله ﷻ.

٤- **من خصائص هذا الشهر:** استحباب الاستكثار من قراءة القرآن في هذا الشهر تأسياً برسول الله ﷺ فقد كان يدارسه جبريلُ القرآن في شهر رمضان، ولما كان في العام الذي قبض فيه دارسه مرتين.

٥- **من خصائص هذا الشهر:** الاعتناء بصيامه، لأن صيامه فرض وحتم

الله ﷻ يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن

قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، والمراد به صيام رمضان لقول النبي

ﷺ: «بني الإسلام على خمس؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،

وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً»

متفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

فصوم رمضان واجب على كل مكلفٍ، عاقلٍ، بالغٍ من الرجال والنساء والجن والإنس إلا من عذر عن صيامه لسفر أو مرضٍ فيتعين عليه أن يصوم من أيامٍ آخر

لقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

٦- من خصائص هذا الشهر: تصفيد الشياطين وفتح أبواب الجنة

وإغلاق أبواب النار: فعلى المسلمين في هذا الشهر العظيم أن يستغلوا ما فيه من المَكْرَمَاتِ فإن الله ﷻ أنعم علينا بأن تغلق فيه النيران، وأن تفتح فيه الجنان وتصفد فيه الشياطين.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» فإِذَا مِنْ أُسْرَفَتْ عَلَى نَفْسِكَ بِسَبَبِ أَزِّ الشَّيْطَانِ لَكَ إِلَى الْبَاطِلِ؛ فَهَذَا شَهْرٌ تَصْفِدُ فِيهِ الشَّيَاطِينُ؛ مُرَدَّةُ الْجَنِّ فَتَسْتَطِيعُ بِعَوْنِ اللَّهِ ﷻ لَكَ أَنْ تَقْبَلَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ. وَمَا بَقِيَ مَعَكَ إِلَّا النَّفْسُ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ وَالهُوَى الَّذِي يَجُرُّ الْإِنْسَانَ إِلَى الْمَعْصِيَةِ فَجَاهِدْ نَفْسَكَ لِتَرْكِ الْمَعَاصِي وَالسَّيِّئَاتِ، وَالْإِقْبَالَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالقُرْبَاتِ.

٧- من خصائص هذا الشهر: الاجتماع على قيامه والاجتماع بصيامه.

وهذا لا يكون في غيره من الشهور فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانًا

واحتراباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتراباً غفر له ما تقدم من ذنبه» متفق عليه .

فما على المسلم إلا أن يصوم محتسباً لأمر الله، راجياً لفضله، ويبشر من الله ﷻ بالخير العظيم والنفع العميم والأجور الجليلة والحسنات المضاعفة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ عَمَلٍ لِبْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدْعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِ لِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ» متفق عليه .

٨- **من خصائص هذا الشهر:** أن فيه ليلة القدر، وهي ليلة خير من ألف

شهر كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ

خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمْنَاهُ حَتَّىٰ مَطْلَعِ

الْفَجْرِ ﴿٥﴾ [القدر: ١ - ٥] فمن قامها وتقرب إلى الله ﷻ بأنواع القرب فيها كان

كمن عبد الله ﷻ أربعة وثمانين سنة، وهذا عمرٌ مديد امتن الله به على أمة محمد

ﷺ.

وهذه الليلة لا تحيي بالاحتفالات والموالد والبدع والخرافات، وإنما تحيي

بإقامتها. فقد جاء أن النبي ﷺ أحيها بالصلاة فعن أبي ذر، قال: «صُمننا مع

رسول الله ﷺ رمضان، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر، حتى بقي سبع، فقام بنا حتى

ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى

ذهبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فقلت: يا رسولَ الله، لو نَفَلْتُنَا قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، قال: فقال: "إنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ" قال: فلما كانت الرَّابِعَةُ لَمْ يَقُمْ، فلما كانت الثَّالِثَةُ، جَمَعَ أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ وَالنَّاسَ، فقام بنا حتى خَشِينَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلَاحُ؟ قال: قلت: وما الْفَلَاحُ؟ قال: السُّحُورُ، ثم لم يقم بقية الشهر»
أخرجه أبو داود والترمذي.

٩- **من خصائص هذا الشهر:** أنه شهرٌ استجابة الدعوات وتفريج

الكربات، فإن الله ﷻ حين ذكر أحكام الصيام قال: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ

﴿البقرة: ١٨٦﴾ فعليك بكثرة الدعاء في ليلك ونهارك، وابشر من الله ﷻ

بعظيم العطاء فإنه وعد ولا يخلف الميعاد، وهو الكريم الغني إلى غير ذلك من أوصافه العظيمة إذ يسمع دعائك ويحقق رجائك، وقد أخبر النبي فعن أبي هريرة، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطَرَ، وَالْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ». أخرجه الترمذي .

وهكذا يدعى في أوقات الإجابات بين الأذان والاقامة، وفي أواخر الليالي المباركات حين ينزل الجبار إلى السماء الدنيا فيقول: «من يسألني فأعطيه، ومن يستعيني فأعينه، ومن يستغفرني فأغفر له» متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه .

١٠ - من خصائص هذا الشهر: أنه شهر البذل والعطاء:

فينبغي للمسلم أن يكون باذلاً لما أعطاه الله ﷻ؛ ولهذا تجد كثيرا من المسلمين يُخرجون زكواتهم في هذا الشهر إلا أن هناك من يُخطئ في إخراجها؛ فبعضهم ربما وضعها لأبيه وأمه، أو لزوجته وولده. وهذا من الخطأ لأن هؤلاء يجب أن ينفق عليهم ولا يجوز أن يمنع ما له بركة أو جبهها الله للفقراء والمساكين.

• ومن الأخطاء في هذا ما يقوم به بعضهم من شراء المواد الغذائية ثم يقوم بدفعها إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين. ما كلفك الله بهذا. الذي يجب عليك أن تدفعه مالا إلى ذلك الفقير والمحتاج، وهو يتصرف بها على الوجه الذي يريد من قضاء ديونه، وإيجارات بيته، وعلاج مرضاه إلى غير ذلك.

• ومن الأخطاء في هذا أن تجد بعضهم إذا كان له دينٌ عند شخصٍ خصمه من الزكاة. وهذا أمرٌ لا يجوز؛ لأن الزكاة حقٌ للمحتاجين والفقراء والمساكين والأصناف الثمانية. فلا يجوز للإنسان أن يأخذ حقه مقابل حقهم. لكن إن كان ولا بد فعليه أن يدفع الزكاة إلى هذا المستدين. فاذا أحب أن يقضيه قضاة، وإن كان في حاجة إليها استفاد منها.

• وينبغي في هذا الشهر الإكثار من الصدقات المستحبات فعن ابن عباسٍ، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ

جَبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ» متفق عليه .

ألا فلتتأسى برسول الله ﷺ . إن رُمنّا السعادة الدنيوية والأخروية قال تعالى: ﴿

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾

[الأحزاب: ٢١]

١١ - **من خصائص هذا الشهر:** أنه شهر الصبر شهر الصبر على ما فيه من

الطاعات والعبادات التي لا يقوم بها إلا الصابرون، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ، وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، صَوْمُ الدَّهْرِ» أخرجَه أحمد .

١٢ - **من خصائص هذا الشهر:** أن صيامه بصيام عشرة أشهر: فعن أبي

أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أَنَّهُ حَدَّثَهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» .

١٣ - **من خصائص هذا الشهر:** أن صيامه مكفر لذنوب خاليات، ولسيئات

ماحقات، فعن أبي هريرة، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ، مُكْفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ» أخرجَه

مسلم .

١٤ - **من خصائص هذا الشهر:** أنه سببٌ لتقوى الله ولمراقبة الله، فتجد أن

بعض من يشرب الخمر ربما توقف في شهر رمضان، وبعض من يتعطى الزنا والفجور

ربما توقف في شهر رمضان. لأن الله ﷻ يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كِتَابَ عَلَيْنَا كِتَابٌ

الصِّيَامِ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا كُنتُمْ تَنفُقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣] وختم الله ﷻ

آيات الصيام بقوله {لَمَّا كُنتُمْ تَنفُقُونَ}، والتقوى عند العلماء هي فعل المأمور وترك

المحظور.

فهو شهر تقوى، وعبادة، وطاعة. شهرٌ فيه من الخصائص ما ليس بغيره.

• فعليك أيها المسلم أن تكون من المبادرين إلى مرضاة الرب الرحيم. وإياك أن

يدخل عليك الشيطان بالتسويق؛ فكم من أناسٍ كانوا معنا في مقتبل هذا العام

وهاهم قد فارقونا وذهبوا إلى دار الآخرة بما فيها من وعدٍ ووعد.

• فعلينا أن نتعظ بهذه الأحداث، فهاهنا المواعظ العظيمة، و المواعظ الجليلة؛ تنظر

إلى جارك وقد مات، وإلى صاحبك وقد فارقك، وإلى أبيك وقد ودَّعك، وإلى

أمك وقد ذهبت إلى خلقها وبارئها، وإلى صاحبك وقد ذهب بعمله.

١٥ - **من خصائص هذا الشهر:** أن من قام مع الإمام حتى ينصرف من

صلاة التراويح كتب له قيام ليلة:

ربما تصلي خلف إمامك نصف ساعة أو ساعة أو أقل أو أكثر فيكتب لك قيام ليلة.

وقد رجعت إلى زوجتك وفراشك وبيتك عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، قال: «صُمننا مع رسول

الله ﷻ رمضان، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر، حتى بقي سبع، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، فلما كانت السادسة لم يقم بنا، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل، فقلت: يا رسول الله، لو نفلتنا قيام هذه الليلة، قال: فقال: "إن الرجل إذا صَلَّى مع الإمام حتى يَنْصَرِفَ حَسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ" أخرجه أبو داود

١٦ - **من خصائص هذا الشهر:** أنه شهر مبارك كريم، فعن أبي هريرة، قال: لَمَّا حَضَرَ رَمَضَانَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ، فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا، فَقَدْ حُرِمَ» أخرجه الترمذي وغيره وفيه انقطاع بين أبي قلابة وأبي هريرة وله شواهد.

١٧ - **من خصائص هذا الشهر:** أن الله ﷻ عتقاء من النار في كل ليلة، فعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجَنِّ، وَعُلِّقَتِ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عِتْقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ» أخرجه الترمذي، فإياك أن تكون محروماً من هذه المنة العظيمة، وهذه التحفة الكريمة من الرب ﷻ.

• فإنما يكون العتق من النيران لمن أقبل على الطاعة ورضى الرحمن سبحانه وتعالى
كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، فلا بد من الإيمان، والعمل

الصالح، والمسارة إلى مرضاة الله ﷻ إن أردت من الله ﷻ الكرامات العظيمة، والمنن الجسيمات، والنعم والهبات الكريمات نعم عباد الله.

١٨ - **من خصائص هذا الشهر:** أن الاعتكاف فيه أفضل من الاعتكاف في غيره من الشهور:

لا سيما والاعتكاف فيه تأسيا برسول الله ﷺ، ويوافق العشر الأواخر من رمضان التي اعتكفها رسول الله ﷺ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُجَاوِرُ فِي الْعَشْرِ الَّتِي فِي وَسْطِ الشَّهْرِ، فَإِذَا كَانَ مِنْ حِينِ تَمْضِي عِشْرُونَ لَيْلَةً، وَيَسْتَقْبِلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ يَرْجِعُ إِلَى مَسْكَنِهِ، وَرَجَعَ مَنْ كَانَ يُجَاوِرُ مَعَهُ، ثُمَّ إِنَّهُ أَقَامَ فِي شَهْرٍ، جَاوَرَ فِيهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ يَرْجِعُ فِيهَا، فَحَطَبَ النَّاسَ، فَأَمَرَهُمْ بِمَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي كُنْتُ أُجَاوِرُ هَذِهِ الْعَشْرَ، ثُمَّ بَدَأَ لِي أَنْ أُجَاوِرَ هَذِهِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ، فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعِي فَلْيَبْتَ فِي مُعْتَكَفِهِ، وَقَدْ رَأَيْتُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ فَأَنْسَيْتُهَا، فَالْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فِي كُلِّ وَتْرٍ، وَقَدْ رَأَيْتُنِي أَسْجُدُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ» قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: مُطِرْنَا لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، فَوَكَفَ الْمَسْجِدُ فِي مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ، وَوَجْهُهُ مُبْتَلٌ طِينًا وَمَاءً» متفق عليه.

١٩ - **من خصائص هذا الشهر:** انشراح الصدور، بزيادة الإيمان، وقلة

المعاصي والإجرام، فمع ذلك ينبغي لنا أن نجتهد، وأن نجاهد أنفسنا في تحصيل الطاعات والقربات.

• ومن البلاء في هذا الشهر؛ ما يقع في الدشوش والتلافز من الصور والأغاني وتبرج النساء إلى غير ذلك.

وهذا من مكر الكفار، والمجرمين بالمسلمين؛ إذ يختارون من أنواع المسلسلات، والنكت ما يمنع كثيراً من المسلمين من الحضور إلى المساجد والإقبال على طاعة الله ﷻ.

فإياك يا مسلم أن تستقبل رمضان بالمعاصي والسيئات، وأن تكون نيتك القيام مع هذه الدشوش وهذه المسلسلات.

يا معاشر المسلمين!، عليكم أن تقبلوا على طاعة ربكم، وامثال أمر نبيكم ﷺ لعل الله ﷻ أن يصلح حالكم، وإذا صلح حالكم صلح مآلكم؛ إما إذا كان الحال على فساد فالمآل سيكون على أفسد فقد قال الله ﷻ ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنِهِمْ زِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَزَهُمُهَا ذَلَّةٌ مَّا هُمْ مِنَ اللَّهِ مِنَّ عَاصِرٍ كَانَمَا أَغَشِيَتْ وَجُوهَهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [يونس: ٢٦ ٢٧]، فكلما كان الإنسان مع المعصي ناله من العقاب بقدر عصيانه إلا أن يتجاوز الله ﷻ. لقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، ولا ضمان عندنا أن نسلم من عقاب الله ﷻ وعذابه.

٢٠ - من خصائص هذا الشهر: أن العمرة فيه كعمرة مع رسول الله ﷺ:

فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجَّ، فقالت امرأةٌ لزوجها: أحجني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على جملك، فقال: ما عندي ما أحجك عليه، قالت: أحجني على جملك فلان، قال: ذاك حبيسٌ في سبيل الله، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن امرأتي تقرُّ عليك السلامَ ورحمةَ الله، وإنما سألتني الحجَّ معك، قالت: أحجني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: ما عندي ما أحجك عليه، فقالت: أحجني على جملك فلان، فقلت: ذاك حبيسٌ في سبيل الله، قال: "أما إنك لو أحججتها عليه، كان في سبيل الله" وإنما أمرتني أن أسألك ما يعدلُ حجةً معك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أقرئها السلامَ ورحمةَ الله وبركاته، وأخبرها أنها تعدلُ حجةً معي: عُمره في رمضان» أخرجه أبو داود، وهذا فضل عظيم يدل على ميزة هذا الشهر الكريم.

فعلى المسلمين أن يخلصوا نياتهم، وأن يقبلوا على طاعة ربهم.

• والكلام عن خصائص هذا الشهر يطول ولكن هذه إشارات عسى أن ينفعنا الله عز وجل بها ونقبل على طاعته، ومرضاته، فنكون من عتقائه، ونفرح فرحتين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «للصائم فرحتان، فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه» فإياك أن تكون من المحرومين من هذه الفرحة فرحة عند فطره؛ حيث يُقبل على أكله وشربه، ويتنعم بما أباحه الله عز وجل له.

وفرحة عند لقاء ربه؛ حين يجد أجر صيامه، فإن الله ﷻ يضعف له الجزاء، ويكرمه بعظيم العطاء، ومن ذلك: إن في الجنة باباً يقال له الرّيان يدخل منه الصائمون لا يدخل منه غيرهم.

والحمد لله رب العالمين ٢٩ شعبان ١٤٤٢هـ.